

"رسائل شوق"

توحيد هارون نويه

الرسالة الاولى :

(مررت بالمكتبة .. تلك التي نشترى منها الكتب
دائماً ,,

وقفت بانتظارك امام البوابة ,,

لم يطاوعني قلبي على الدخول بمفردي ,,

مجددا تسللت الدموع من الاسر وهربت بعيدا
لتفصح شوقي ,,

اشتاق معانقة أناملك الصغيرة ونحن نسير بين
الطرقات ,,

اشتاق عينيك وقلبك .. اشتاق صوتك كثيرا جدا

أرجوك تحدثي الي ولو صمتا , دعيني اسمع
انفاسك في اذني قبل ان تغادري ,,

اسكني لحظة بين احضاني لتنطفئ نار أشواقي ثم
.... أرحلي ,,

(مجنونك)

الرسالة الثانية :

(الان اكتب رسالتي الثانية بعد الفراق اليك ,,

حبيبي ...

عطرك يقتحم أنفي بتمرد ويثير قلبي ,,

هل انتي قريبة مني بكل هذا القدر أم أن عطرك

يتمثل أمامي دون مبرر منطقي للشوق ,,

الان اجلس تحت شجرة ظليلة في الشارع اكتب هذه

الرسالة ,,

خرجت من المنزل قبل ساعتان ,,

لم أعرف لي وجهة محددة ,,

بالاحرى لم أعرف اين ابحت عنك ,,

إستقر بي المقام تحت هذه الشجرة اتحدث اليك مع
الأوراق ,,

هذه الايام اشعر بالمرض .. لايمكنني الهدوء وكان
بركان يسكن بقلبي يوشك ان ينفجر ,,

لايمكنني النوم .. أبكي مرغما كلما هممت بالنوم ,,

افتقد احاديثنا الليلية .. ربما هو سبب كافي للأرق ؟

كل ثانية من عمري امضيته برفقتك .. تعلمين لهذا
يصعب علي التأقلم مع نفسي مجددا ووحدي ,,

كل كتاب أقرأه تقفزين من خلف صفحاته ,,

كل أغنية اسمعها ألمحك فيها ترقصين ,,

كلي أنا مرتبط بك بطريقة غامضة ,,

عفوا .. كان مرتبط بك والان انفصل ,,

كنا واحد .. ثم تحققت المعجزة ... ها نحن أثنان لا
تجمعنا سوى الزكريات ,,

أحدنا على قيد الحياة والآخر ميت ,,

(مجنونك)

الرسالة الثالثة :

(النجوم تسأل ..

أين ذهبت الانثى التي أقسمت ألا تتركك ؟

ساذجة هي .. أليس كذلك ؟

صدقت ذلك القسم والوعد الذي خدعتني به ,,

ذات سعادة عشتها برفقتي أجبرتك على وضع يدك

فوق كتاب الله معلنة بأنك ملكي للأبد .. بأنك لن

تتركيني ..

هل حان الأبد .. ف ذهبتني ؟

أي أبد بالتحديد كنت تعنيه في قسمك ذاك ؟

أبد السعادة حين الزوال ؟ أم أبد تضليل الحب
اللحظي ؟

ما زلت اواصل بحثي عن الأبد الذي تسرب بين
أناملي فلم أنتبه له وتركتك ترحلين .. لا بل أنتي
من أختار الرحيل عن كل عالمي بكل وعي و يقين
وربما مع سبق الإصرار ,,

هل انتي سعيدة ؟

أنا غفرت حقي منذ ذلك الابد حتى لا تدفعي ثمن
قسم خاطف تلاشى في حينه ,

لكن قلبي ظل مليئاً بالتساؤلات وبالغضب ,,

لا اجد جوابا لقلبي .. ولا حدود لغضبي ,,

(مجنونك)

الرسالة الرابعة :

(كلما كتبت اليك .. اشعر بالبلاهة ,,

انتي لا تقرأين ,,

لاتصلك أي من رسائلي ,,

لاتشعري بنار الله الموقدة بين أضلعي ,,

رغم كل هذا أكلف نفسي عناء الذهاب الى مكتبة
السوق كل أمسية لأنتقي أوراقا ملونة وظرف أنيق
وأعود باحثا عن حروفا أحدثك بها وانتي أمامي
وغائبة في السراب ,,

لا أرغب في تقبل تلك الحقائق التي تفرضينها علي

لا أرغب في التواجد خارج جدران غرفة تمتلئين
بها عطرا وشوقا ولمسات وحنين ,,

لم أفارقك ولن تبارحين حبيبتي هذا المكان ,,

ستقرأين ذات شتاء بارد رسائلي الدافئة اليك حينما
أتركها على بابك وأرحل بحثا عن هوية الحب
والثار منه ,,

قد أعود يوما بلا حقد عليك ولا جراح ,,

قد أصافحك ذات لقاء عابر دون أن أرتكب إثم
ضمك بين زراعي عشقا ,,

قد تتجمل كلماتي في حضورنا بين الآخرين وأكف
عن النظر اليك بطريقة لا ترغبين بها ,,
لا تطلبي مني شيئا الان ,,

لم يتغير الكون في قلبي وستظلين رغم أنف
المستحيلات حبيبتي ولن يتوارى قلبي خجلا لأن
الجميع ينظرون الي ,,

كلما لمحتك تضعين ألف حاجزا بيننا سأقدم نحوك
آلاف الخطوات ,,

تعلمين بأني لن أهتم لهم ,,

هذا المجتمع .. هذه التقاليد البالية وكل البشر

لايعنون لي شيئاً ,,

لم يمنحنوني السعادة التي منحتني إياها ولم يسلبوني

حق الحياة كما سلبتها انتي ,,

الكون وترهاته يتلاشى حينما تكونين ,,

لن أمنع قلبي من حقوقه عليك ,,

إفهمي هذا جيداً ,, ,,

مجنونك)

الرسالة الخامسة:

(أتعرفين شيئاً .. قلبي يؤلمني وكأنني أوشك أن
أموت

كان وخزات متتالية من الإبر السامة تشن هجوما
عنيفا عليه أنا لم أفعل لك شيئاً لأستحق منك كل هذا
الألم والموت الذي أواجهه الآن .

لقد وثقت بك وآمنتك على قلبي ونفسي ولجأت إليك
يقودني حبي الى موطنك ..

أنا مافعلت شيئاً غير عشقي لك ..

أضع يدي على قلبي أتحسس تلك الجراح التي
تركتها فيه وتسيل دماؤه بين أناملي بغزارة لتلطخ
ثوبي وطهارتي , جرحك مازال ينزف ويرتعد ألما
بين الضلوع.

غطت سحابات خذلانك وخيانتك لي على سماء
حياتي وعكرت صفوها , اليوم يبدو أمام ناظري
الموت أقرب لي من الحياة , لقد تركتني جثة هامة
فارقها الحياة...

توشحت ملامحك بالسواد وبات صوتك إنذارا
للموت الأخير وقلبك مقبرة لأحلام رجل لا ذنب له
سوى إنه نذر قلبه لك ..

(مجنونك)

الرسالة السادسة :

(لماذا يحدث معي كل ما لم أتمناه يوما؟

عندما أتأمل القمر ينتابني احساس لانهائي بأنك
تقفين قربي مبتسمة ,,

كيف انتي الان , احساسك وقلبك والحب في
عينيك من بعدي ,,

لمرة واحدة فقط من عمرك كوني صادقة معي
ومجردة من كل الاقنعة ,,

افتقدك حقا ,,

في كل طريق اعبر به تظلين ممسكة بيدي حتى
لا نتوه بين الزحام ,,

في كل ضحكة تقبع خلف عيناى تنتظر اشارة
منك لتكون ,,

في كل احساس بالحياة اجدك ,,

بعداك أنا جسد بلا حياة ,,

نسيت كيف تكون رائحة السعادة والافراح ,,

نسيت كيف اعيش ,

طالما تعلمت الحياة على يديك والان توقفت
عنها ,,

اقاسمك كل ما تعيشه لحظة بلحظة ,,

انا لا اوجد هنا لأنني معك في مكان ما ,,

انا لا اتنفس لأن الاكسجين دونك يخنقني حقا ,,

كل ما عدا هذه الحقيقة اقنعة واوهام احاول ان
اجمل بها جسد مات يوم رحيلك عنه ,,

هذا البؤس الذي أعيشه والطريق المظلم الذي
أتخبط فيه ومتاهة الحب التي أدور داخلها صدقا
أحتاجك ,,

(مجنونك)

الرسالة السابعة :

(أيمكنني قول شيء لك ..؟)

اليوم .. إشتقت اليك كثيرا ,,

قلبي لايمكنه إستيعاب تلك الحدود والحواجز التي
وضعتها بيننا ,,

أحاول قدر إستطاعتي أن أتقبل الأمر .. لكنني لا
أستطيع ,,

أحاول بشدة نسيانك هذه الأيام , أقاتل لأطرد
زكرياتك وملامحك من ذاكرتي وقلبي ,,

إكتشفت مؤخرا بأنني قد أسجن في مشفى المجانين
بسبب عشقي لك ,,

أخافني كثيرا هذا الاكتشاف وكأنني أرمي بنفسي
الى قاع البحر وأنا لا أعرف السباحة ,,

أرغب في نسيانك بشدة فدليني رجاء على طريقة
تسهل لي نسيانك ..

وتعيدك غريبة الى حياتي كما كنتِ

(مجنونك)

الرسالة الثامنة:

(تأخرت عليكِ هذا الاسبوع , لم أجد كلمات
أهمسها لك في رسالتي ,,

هربت مني الكلمات ..

هكذا بغتة تركتني كما فعلتي بي انتي تماما
و غادرتِ ,,

إرتضيتي طريقا غير طريقي و حياة لا وجود لي بها
كيف أنتي ..

كيف الضحكة على ثغرك ...

والنظرات الحالمة في عينيك ,,

كيف حال قلبك الجميل ونبضاته المسالمة ,,

أكل شئ على مايرام ؟

حسنا .. أنا أيضا على مايرام ,,

لاشئ جديد في حياتي غير زكريات حبنا التي
تخليتي عنها فأتت مهزومة لتتوارى خلف ظهري
تطالب بحق الحماية ..

أتذكرين ..

عندما كنا نفترش الأرض ذلك اليوم وناقش رواية
(كافكا على الشاطئ) ؟

همست الزكريات من خلف الدموع الساخنة .. دعها
وشأنها .. لن تتذكرك .. ولن تتذكر الحب بينكما ..

أحقا ماتقوله الزكريات حبيبيتي ؟

أنتي لاتتذكرين !؟

أنا عكسك تماما لم أنسى شيئا لأتذكره وأنصف
زكرياتي التي تربطني بك أكثر من إنصافي لنفسي
بالحياة ,,

كوني بخير لأجل أن أبقى بخير ..

(مجنونك)

الرسالة التاسعة:

(هذا المساء جميل ..

لم أرسم فيه ولم أقرأ كتابا ..

سكبت كوبا من الشاي الساخن بالنعناع وجلست
مختبئا بين شجيرات الحديقة بلا حراك ..

أنا والمساء وحدنا ..

وكوب من الشاي بالنعناع ..

لو كنتي هنا ..

فرضا .. لو كنتي هنا ..

لكننا تقاسمنا كوب الشاي ..

وضعتي رأسك على كتفي وترنمنا ببعض الأغنيات
ناجينا العصافير التي تغازل بعضها من أغصان
الشجيرات حولنا ..

وعندما تأتي تلك الفراشات الجميلة نهرول للإمساك
بها فتطير منا بعيدا مذهولة ونضحك ,,
إنسكب كوب الشاي على الأرض ووقع ,,
لم أحاول مواساته أو مد أناملي لمساعدته على
الوقوف مجددا في المنضدة ,,
سقط فجأة ..وبعنف ..

تجاهلته , كما فعلتي معي أنتي تماما عندما سقطت
ولم أتمكن من العودة الى حالتني الطبيعية والخروج
من كهوفك المظلمة حتى الحين ,,
لن يموت ..

أثق بذلك تماما .. لأنه مثلي ,,
سيظل في مكانه ذاك يحلم بأن أعطف عليه وأتكرم
بإعادته الى مكانه الصحيح ..
لكن أتدريين ماذا فعلت ..؟

نظرت إليه بإبتسامة باهتة ثم غادرت الحديقة
وتركته ملقى هناك على الارض بين الموت والحياة
لم أفعل لأجله شيئاً , ولا رغبة لدي في فعل شئ ,,
هذا الموقف مني ذكرني بك ..

(مجنونك)

الرسالة العاشرة :

(أعترف ..

بأنني قد وثقت بك كلياً ولم أمنح نفسي فرصة لأن
تفكر مرتين ..

حددت مسبقاً بأنك فتاة أحلامي الكونية ..

بأنك من أردت أن أحيى حبيس حبها إلا أن يقضي
الله أمراً كان مفعولاً ..

أعترف ..

بأنني قد جننت بك ..

بأنني هائم بين تقاطيع وجهك ونبرة صوتك ورنين
ضحكاتك وكل شيء يتعلق بك ..

أعترف .. بأنني مجنون بك ..

لن يحاكمني أحد ..

لن يمنعني أحد ..

ولن أكف عن الجنون بك ..

وأنتي تعلمين كل هذا مسبقاً وقبل أن تغادري ..

(مجنونك)

الرسالة الحادية عشر:

(ذلك اليوم في المكتبة عندما طلبتني مني قلم
رصاص ودونتي على الورقة الفارغة من رواية
(ملائكة وشياطين) هذه الكلمات المحفورة داخلي
ومعصومة من الزوال ..

" كيف أكتب عن مدى سعادتي التي أعيشها في
حبك , عن المشاعر التي إختبرتها معك , عن
الحياة التي ستجمعنا معا ,,

كيف سيكون منزلنا يا حبيبي ؟ ما لون جدرانه ؟
كيف سيكون يوم زفافنا ؟ ماذا سنرتدي ؟

أتوق لإختبار كل هذه الأشياء معك , أحلم بذلك
اليوم الذي سأرتدي لك فيه الفستان الأبيض و أزف
عروسة لك "

كانت مجرد كلمات لم تسددي دينها ..

كان كل شئ جاهز بإنتظارك حتى الفستان الأبيض
تلونت حنة زفافنا بالدماء وتغير لونها ,,

مجرد خطوات من الحلم تبقت حينما تركتني وخنثي
كل الوعود ,,

البدلة .. الحنة .. منزلنا ,,

كل هذه الأشياء أعيثها وحدي الان ..
أنا غاضب منك بشدة .. تعلمين ذلك ,,

(مجنونك)

الرسالة الثانية عشر :

(من الغريب أن نلتقي دون موعد محدد في كل
الامكنة !

أي إشارة يحاول القدر إيصالها إلينا ,,
أهو يمنحني السعادة في رؤيتك كما يفعل عادة ؟
أم يعذبني بتلك المسافات التي بيننا حينما أصبحتي
القريبة البعيدة ,,

(مجنونك)

الرسالة الثالثة عشر:

(أفقد كل دقيقة تمر وأنتي بعيدة عني فيها ,,
عينيك أبعد وقلبك لا أتمكن من الإستماع الى خفقاته
تائه أنا بين المدن ..

دليني على طريق أسير فيه نحوك لا بعيد عنك ,,
أتحسس أضلعي فأجد صورتك تستوطن هناك ..
تهتم بي .. تدلني .. تعانق خيباتي وتساندني في كل
جراحاتي ,,

بدأت أخطو مجبرا الى خارج عالمك والدموع
تكويني ,,

كل هذا الحب أين أذهب به ..؟

من يأخذه مني ؟

أين أسكن بعد أن نفاني قلبك حبيبتني ..

كل الأبواب موصدة ,,

هل أنام على الطرقات وأموت برذا وجوعا ؟

ماذا أفعل ؟؟

(مجنونك)

الرسالة الرابعة عشر :

(ضحكت مطولا وأنا أتذكر يوم كنا في حفل زفاف صديقي ,,

كنت أمسك بيدك ونحن نتوجه نحو المكان المخصص للعروسين لتهنئتهما ..

حاولتي التملص من قبضة يدي وأنتي تتممين :

_ حبيبي الكل ينظر إلينا , إترك يدي .

_ لن أفعل .

_ أرجووك .

_ أخافين من هذه الأعين المتلصصه ,؟

كنت أشعر بتوترك يتسرب بين مسامي رغم كل هذا كنت سعيدا وانا أشد قبضتي على اناملك حتى لا تفلت مني ,,

حتى لا يتجراً كائن من كان على الإقتراب من حدود مملكتي وإختلاس النظر إليك ,,

بدأت الموسيقى تنساب بنعومة ..

توقفت و وقفتي بدورك تنظرين إلي بتساؤل ,,

القاعة التي تضج بمهرجان البشر والعروسين ..
الآلات الموسيقية .. الفنان .. ونحن في منتصف كل
هذا ..

وضعت كلتا يدي على خصرك وطلبت منك أن
تراقصيني ,,

الآن .. في هذه اللحظة أضحك بشدة وكأنك ماثلة
أمامي والرعب يتجسد في عينيك ,,

_ هل أنت مجنون ؟

_ بلى .. مجنون بك ,,

كدت تسقطين وكان الأرض تدور أمام عينيك ..

حملتك بين زراعي وخرجنا من القاعة ..

أتذكرين ؟

(مجنونك)

الرسالة الخامسة عشر:

(أول يوم إلتقينا فيه ..

أتذكرين ..

عندما أسررتني عيناك بقوة ولم أنجو من سحرهما
حتى الان ,,

كانت حادثة إعتقالي الخامسة والعشرون نقطة
تحول في حياتي ومستقبلي ,,

ظللتى تنظرين إلي والدموع تتسلل من عينيك وأنا
أنزف بسبب ضربات العسكر المتتالية على جسدي
ورأسي ,,

لم أشعر بالألم ..

بل شعرت بأنك تحتويني داخلك ..

بأن هذه الدماء التي تنزف مني والألم على جسدي
تتلقينه عني ,,

أول مافعلته لحظة خروجي من المعتقل كان البحث
عناك ,,

عن نصفى الآخر ..

لم تبارحين مخيلتي وقلبي وحياتي لحين جمعني بك
القدر مجدداً ،،

رأيتك في أحد طرقات مدينتنا الواسعة تسرعين
الخطى الى مكان ما ،،
إعترضت طريقك ..

لم أقاوم رغبتني في عناقك وكأنني أخبرك أنني بخير
لاتبكي مرة أخرى .. أنا هنا .. وبخير ..

أصابك الذهول من رجلا لاتعرفينه يعانقك بغتة
على الطريق ،،

رغم مرور الأشهر .. لم تنسيني ..

_ أنت .. متى خرجت من المعتقل ؟ ماذا تفعل ؟
إتركني ..

تركتك وأنا أكبح جماح مشاعري الثملى بعد هذا
العناق ..

بعد أن لمستك في أحضاني وأشتممت رائحتك .

_ أنا آسف .. رغبت فقط أن أعتذر عن المنظر
الذي قابلتني به الفترة الماضية .

قلت بضيق واضح :

_ أهكذا يعتذر الناس ؟

_ آسف مجددا , لم أتمكن من منع نفسي , بحثت
عني مطولا الشهر الماضي لكن لم أعثرك على
أثر ,

_ بحثت عني أنا؟! لماذا ؟

_ لسبب ما ظلت نظراتك عالقة بذهني وأنا في
المعتقل , لماذا كنتي قلقة وخائفة علي هكذا ؟

تلعثمت وكأنك لم تتوقعي سؤالي:

_ أنا .. لا .. فقط منظر الدماء التي تملأ ثيابك
وتسيل على وجهك .. خشيت أن تموت بين أيديهم
تسارعت نبضات قلبي لتلك الجملة الأخيرة التي
نطقتها ,,

منذ تلك الاونة كلما هممتي بالتخلي عني كنت
اخبرك بأني سأرتكب كارثة كبرى واعدود الى
المعتقل ,,

تركت لأجلك كل شئ , لكنك تركتني ..

مجنونك)

الرسالة السادسة عشر:

(الشوق اليك يمزق كل خطوط مقاومتي ,,

هذا المساء ثقيل على قلبي ,,

تأمرت جيوش العشق لتقاتلني وتعلمين بانني ضعيف

حين لا تكونين بجانبني ,,

ستغتالني هذه المؤامرة بلا مقاومة مني ,,

تعالني الي ,,

احتاجك جدا ,,

اشعر بتنمل يسري في كل اطرافي ,,

حرقة تخترق صدري وارتجاف يحتل شفتي ,,

اخذت ادور في الغرفة ابحت عن شيئاً منك اعانقه

واشتم رائحته ,,

لم اعثر سوى على كوب ماء من الزجاج ينظر الي
بشفقة ,,

سيطرت علي رغبة في تهشيمه بين اناملي , حملته
بيدي اليمنى وضغطت عليه حتى انفجر ,
غاص الزجاج داخل لحمي وتفجرت الدماء ,
صرخت من شدة الالم وسقطت على الارض ,,
يا الله ..

هكذا ندهت ودموع الشوق تسيل ساخنة لتهدئ
حرارة شوقي اليك ,,

ثم حملت جسدي ورميت ثقله على الفراش وحاولت
أن اغفو مع كل هذا الاحتياج اليك والدم والدموع ..
مجنونك)

الرسالة السابعة عشر:

(ظهيرة هذا اليوم الشمس توشك على الانفجار

لم أبارح غرفتي المكتظة بك ,,

بدأت أصطاد الحب في عينيك مجددا لأرسم ,,

أدرت الموسيقى على أغنيات " نادر خضر " الذي

تحببته كثيرا ,,

إستدعيك على اللوحة ,,

أشد أوقات السعادة التي عشتها معي هاهي تتمثل

أمامي الان ..

(مجنونك)

الرسالة الثامنة عشر :

(مؤكد لن أسمع صوتك مجددا ,,

لن تعاتبيني ..

لن تسألني عني ..

لن تروي لي عن حياتك وأشياءك العميقة ,,

انتي تكرهيني ولا ترغبين في رؤيتي مجددا لهذا

تركنتي ورحلتي ,,

أشعر بكل تلك الأشياء المؤلمة تحدث بيننا الان ,,

اسمع صوت انفطار قلوبنا وحرارة دموعنا الحبيسة

سأفتقدك في كل لحظة تمر من حياتي ..

سأشتاق اليك مع كل محطة أعبرها ..

سأبحث عن نبرة صوتك الفاتنة وضحكتك الجميلة
في كل صوت أسمعه ..

سأتلهف مناداتك إسمي من خلف إبتسامة ساحرة
ونظرات دافئة ..

سأفتقد كل جدالاتنا وهزليتك الحنون وانتي تقلديني
(مجنونك)

الرسالة التاسعة عشر:

(مر الوقت سريعا وانا اتحدث الى عينيك ..

تحسست اللوحة التي كتب عليها اسمك بخط

عريض فوق كومة التراب هذي ..

رفعت أكف مرتجفة , قرأت سورة الفاتحة عليك ,

جمعت أوراقى وتسللت بين الظلام ..

(مجنونك)